العرب
السبت 2021/10/09
السنة 44 العدد 12204

نوبل للسلام تعيد الاعتبار للحقيقة بمنح جائزتها لصحافيَيْن

ماريا ريسا ودميتري موراتوف يمثلان صحافيي العالم في معركة الحريات

جاء منح جائزة نوبل للسلام للصحافيين الفيلبينية ماريا ريسا والروسي دميتري موراتوف، في وقت يشعر فيه الصحافيون حول العالم بأن الصحافة تضعف وتتعرض للهجوم بشكل يؤثر على الديمقراطيات، لذلك يثبت هذا التكريم أن "لا شيء ممكنا دون الحقائق".

الجائزة تزيد من أهمية الصحافة في العالم المعاصر

أوسلو - يعتبر الصحافيون حول العالم أن إعلان منح جائزة نوبل للسلام الجمعة للصحافيين الفيلبينية ماريا ريسا والروسي دميتري موراتوف تقديرا "لكفاحهما الشجاع من أجل حرية التعبير"، بمثابة إعادة الاعتبار لهم ولمهنة الصحافة التي تواجه شتى أنواع القمع والرقابة والدعاية والتضليل.

وقالت رئيسة لجنة نوبل بيريت ريس-أندرسن في أوسلو إن ماريا ريسا ودميتري موراتوف "يمثلان جميع الصحافيين المدافعين عن هذا المثل الأعلى في عالم تواجه فيه الديمقراطية وحرية الصحافة ظروفا غير مواتية بشكل متزايد".

وهي المرة الأولى منذ استحداثها قبل 120 عاما التي تُمنح فيها جائزة نوبل للسلام لحرية الإعلام في عالم لا يكف عن تكرار أن "أول ضحية للحرب هي الحقيقة". كما أن الصحافة التي تعتبر الضمانة الأساسية للديمقراطية، تواجه تهديدا قاسيا من الناحية الاقتصادية فالأزمة المالية التي ضربت العديد من وسائل الإعلام المستقلة تهدد وجودها بشكل مماثل لتهديد الدكتاتوريات.

كريستوف ديلوار

هناك شعور بالفرح لأنها رسالة رائعة وقوية لصالح الصحافة

وشاركت ماريا ريسا البالغة من العمر 58 عاما في تأسيس المنصة الرقمية للصحافة الاستقصائية "رابلر في 2021"، وهي المنصة التي سلطت الضوء على "حملة نظام الرئيس الفيلبيني رودريغو دوتيرتي المثيرة للجدل والدموية لمكافحة المخدرات"، كما قالت لجنة نوبل.

وقالت ريسا إن منح جائزة نوبل للسلام لصحافيين يثبت أن "لا شيء ممكن دون الحقائق". وأضافت في مقابلة أذاعتها على الهواء مباشرة عبر موقعها للإعلام الاستقصائي أن "عالما بلا حقائق يعني عالما بلا حقيقة وبدون ثقة".

بدوره، يعتبر دميتري موراتوف أحد مؤسسي صحيفة نوفايا غازيتا ورئيس تحريرها. وهذه الصحيفة من الأصوات القليلة التي لا تزال مستقلة في روسيا حيث تواجه المعارضة قمعا كبيرا.

وتأسست نوفايا غازيتا في 1993 بمساعدة من ميخائيل غورباتشيوف الذي وضع فيها قسما من المال الذي تلقاه حين فاز بجائزة نوبل للسلام قبل ثلاثة أعوام من ذلك.

وكشفت الصحيفة خصوصا "الفساد والعنف الذي تمارسه الشرطة والاعتقالات غير القانونية والتزوير الانتخابي ومواقع التصيد ودفعت ثمنا باهظا"، حسب اللجنة التي أوضحت أن ستة من صحافييها فقدوا حياتهم بينهم آنا بوليتكوفسكايا التي قتلت قبل 15 عاما.

وأعلن موراتوف أنه يهدي الجائزة للصحيفة ولمعاونيه الذين قُتلوا بسبب عملهم وتحقيقاتهم. وقال "لا أستحق هذا بمفردي. إنه امتياز لنوفا غازيتا ولمن ماتوا دفاعا عن حق الناس في حرية التعبير".

وأضاف "بما أنهم ليسوا معنا قررت (لجنة نوبل) بوضوح أن أقول للجميع (...) ها هي الحقيقة، إنها لهم"، موضحا أنه "لم يتمكن من الرد على الهاتف عندما تلقى المكالمة من لجنة نوبل لأنه كان يعمل ولم يكن لديه الوقت لقراءة نص الإعلان".

وهنأ الكرملين من جهته موراتوف الذي وصفه بأنه "شجاع وموهوب".

من جهته رحب ميخائيل غورباتشيوف، آخر زعيم للاتحاد السوفييتي السابق، بـ"نبأ سار جدا" للصحافة. وقال "إنه نبأ سار جدا وليس مجرد نبأ إنما حدث. هذه الجائزة تزيد من أهمية الصحافة في العالم المعاصر".

وشاركت منظمات وهيئات معنية بحرية الإعلام حول العالم بالاحتفاء بهذا الحدث الاستثنائي في وقت تعيش فيه الصحافة تحديات مصيرية، وأكد الأمين العام لمنظمة مراسلون بلا حدود كريستوف ديلوار بعد الإعلان عن منح الجائزة لصحافيين "في هذه اللحظة هناك شعور بالفرح وآخر بالإلحاح... الفرح لأنها رسالة رائعة وقوية للغاية لصالح الصحافة. تحية طيبة جدا لصحافيين... يمثلان جميع الصحافيين على هذا الكوكب الذين يخاطرون لتعزيز الحق في المعلومات".

وأضاف ديلوار "وفي الوقت نفسه هناك شعور بالإلحاح لأن الصحافة تضعف ولأن الصحافة تتعرض للهجوم والديمقراطيات كذلك".

ورأى أن "المعلومات المضللة والشائعات تضعف الصحافة بقدر ما تضعف الديمقراطيات وأن الوقت قد حان للعمل".

وقالت ريس أندرسن إن "لجنة نوبل النرويجية مقتنعة بأن حرية التعبير وحرية المعلومات تساعدان على إبقاء الجمهور على اطلاع. هذه الحقوق هي شروط أساسية مسبقة للديمقراطية ولتجنب الحروب والنزاعات".

وأضافت أن "الصحافة الحرة المستقلة والواقعية تعمل على الحماية من إساءة استخدام السلطة والأكاذيب والدعاية للحرب".

وحسب آخر ترتيب سنوي لمنظمة "مراسلون بلا حدود" التي يعتقد أنها كانت مرشحة للجائزة، فإن وضع حرية الصحافة إشكالي وصعب وخطير جدا في حوالي ثلاثة أرباع 73 في المئة في 180 دولة تم تقييمها، وجيد أو مرض في 27 في المئة منها فقط.

ويظهر على مؤشر وضعته مراسلون بلا حدود على موقعها الإلكتروني أن 24 صحافيا محترفا قتلوا منذ بداية 2021 و350 آخرين لا يزالون في السجن حتى الآن.

وتواجه الصحافة أيضا تحديا خطيرا يتمثل في التضليل واستهداف المعلومات بشكل منهجي في الأنظمة الاستبدادية وفي ساحات القتال، لكن "التضليل" يشوش على النقاش العام في البلدان التي تعيش بسلام.

وخلال جائحة كوفيد شعرت منظمة الصحة العالمية بالقلق منذ بداية 2020 بشأن "وباء المعلومات"، وهو فايروس يمكن أن يتخذ أشكالا مختلفة ويخدم أغراضا مختلفة.

ومن خلال جيوش من "المتصيّدين" على شبكات التواصل الاجتماعية اتُّهمت روسيا بمحاولة التدخل في الانتخابات في الولايات المتحدة وأماكن أخرى وهو ما نفته موسكو.

وقالت ريس أندرسن "دون حرية التعبير وحرية الصحافة، سيكون من الصعب النجاح في تعزيز الأخوة بين الأمم ونزع السلاح وإيجاد عالم أفضل".

وتسلم الجائزة التي تتألف من شهادة وشيك بقيمة عشرة ملايين كرونة (980 ألف يورو) تقليديا في العاشر من ديسمبر في ذكرى وفاة ألفريد نوبل (1833–1896).

السعودية تمنح الصحف الإلكترونية مهلة لتسوية أوضاعها

الرياض - أعلنت وزارة الإعلام ممثلة في الهيئة العامة للإعلام المرئي والمسموع منح الصحف الإلكترونية مهلة مدتها 45 يوما لتصحيح أوضاعها بتجديد أو إصدار التراخيص اللازمة التي تخولها مزاولة نشاطها، حيث باتت جميع أشكال النشر الإلكتروني تخضع للائحة موحدة.

وأكدت الهيئة أهمية التقيد بما ورد في اللائحة التنفيذية لنشاط النشر الإلكتروني حتى لا تكون الصحف الإلكترونية عرضة للعقوبات، وفي حال عدم تصحيح أوضاعها خلال 45 يوما من العاشر من شهر أكتوبر الجاري، سيتم اتخاذ الإجراءات النظامية بحقها.

وعملت السلطات السعودية على تنظيم الصحافة الإلكترونية وفق ضوابط وإجراءات محددة، حيث أضافت نشاط النشر الإلكتروني إلى نظام المطبوعات والنشر، في يونيو العام الماضي ليتضمن وسائل الإعلام الإلكتروني على اختلاف أنواعها، ويضبط آلية عملها. واعتمدت وزارة الثقافة والإعلام اللائحة التنظيمية لنشاط النشر الإلكتروني بعد أن تَمّت الموافقة على إضافة هذا النشاط لنظام المطبوعات والنشر.

وتهدف اللائحة إلى دعم الإعلام الإلكتروني الهادف بتأصيل القيم المهنية، وتنظيم مزاولة نشاط النشر الإلكتروني في السعودية، وحماية المجتمع من الممارسات الخاطئة في هذا النوع من النشر، وبيان حقوق وواجبات العاملين فيه.

وجاءت اللائحة في عشرين مادة تُبيّن آليات التعامل مع أنشطة النشر الإلكتروني بكافة أنواعها، ومن بينها الصحف الإلكترونية، والمنتديات والمدونات.

وتتضمن مواد اللائحة مواد توضِّح أشكال النشر الإلكتروني التي يرخّص لها وشروطها والأشكال الإلكترونية الأخرى التي يمكن تسجيلها. وحددت مدة الترخيص بثلاث سنوات، ونصت على أنه يحق أيضا للمقيمين بطريقة نظامية أن يسجلوا مواقعهم لدى الوزارة.

وأكّدت اللائحة أن وزارة الثقافة والإعلام هي الجهة المنوط بها التحقيق والمساءلة في مخالفات وشكاوى النشر الإلكتروني، بما لا يتعارض مع الأنظمة التي تشرف على تطبيقها جهات حكومية أخرى.

> 45
> يوما أمام الصحف الإلكترونية لتجديد التراخيص اللازمة أو إصدارها لمزاولة نشاطها

وطالبت وزارة الإعلام، الصحف الإلكترونية، والمواقع الإلكترونية لوسائل الإعلام التقليدية، ومواقع الإعلانات التجارية، والمواد المرئية والمسموعة، إضافة إلى البث عبر الجوال والرسائل الأخرى بالترخيص، في حين طالبت المدونين، وأصحاب المنتديات والمجموعات البريدية والمواقع الشخصية وغرف الحوارات، بتسجيل مواقعها لدى إدارة التراخيص الإعلامية بالإعلام الداخلي في الوزارة.

وفي ما يخصّ العقوبات المتعلقة بالنشر الإلكتروني والواردة بنصها في نظام "مكافحة الجرائم المعلوماتية"، فتنوعت بين الإلزام بنشر تصحيح المحتوى والغرامات للحق العام والتعويض للحق الخاص، إضافة إلى الحجب الجزئي والمؤقت والكلي للموقع المخالف.

وحددت مسؤولية المحتوى في النشر الإلكتروني برئيس تحرير الصحيفة الإلكترونية أو من يقوم مقامه في حال غيابه، يعتبر مسؤولا عن المحتوى المنشور. كما يعتبر كاتب النص مسؤولا عما يرد فيه. وتتعلق مخالفات النشر الإلكتروني بما يوصف بكونه جريمة أو كانت المخالفة تمثل إساءة إلى الدين الإسلامي أو المساس بمصالح الدولة أو بعقوبات يختص بنظرها القضاء.

هدم معبد فيسبوك أسهل مما نعتقد

كرم نعمة
كاتب عراقي
مقيم في لندن

لم أتوقف عن الكتابة، منذ أن عبّرت مثل الكثيرين غيري عن "احتقاري" لفيسبوك لنفس الأسباب التي عادة ما يحتقر الناس بسببها أخبار مس الخصوصية والتفاعلات بالابتسامات الوهمية والمجاملات الكاذبة واللغة الوضيعة، ناهيك عن التنكيل والكراهية المعلنة. وسأعود للكتابة عنه بعد أن ساهمت شجاعة المهندسة فرانسيس هوغن الموظفة السابقة في فيسبوك في زيادة عدد رافعي المعاول لتهديم المعبد على رؤوس مشيده، عندما كشفت أن الشركة تختار الربح المادي على سلامة مستخدميها، معبرة عن خشيتها من تلك القوة الرقمية التي ستزعزع استقرار المجتمعات.

لم يصدمني كلام المهندسة الشجاعة كما لا أتوقع أن يمثل مفاجأة للمحللين التكنولوجيين الذين سبق وأن وصفوا فيسبوك بالشركة الغارقة في الظلام، لكن اعترافات هوغن زادت من الحماس إلى درجة أن الرئيس الأميركي جو بايدن رأى أن معلومات هذه السيدة تظهر أن الشركة "لا تعرف ضبط نفسها".

هوغن قالت ما هو أهم بالنسبة إلى المستخدمين بتأكيدها "لقد مضيت قدما لأنني أدركت حقيقة مخيفة: لا أحد خارج فيسبوك يعرف ما يحدث داخل فيسبوك. تخفي قيادة الشركة المعلومات الحيوية عن الجمهور والحكومة الأميركية والمساهمين فيها والحكومات في كل أنحاء العالم". بينما لم يجد مارك زوكربيرغ أمام هذا الكلام غير تكرار ما سمعناه سابقا "فيسبوك لا يغلّب الربح المالي على السلامة"!

كلام هذه المهندسة الشجاعة جعل الحكومات والمستخدمين يتخلصون من الرهبة الوجودية التي تخيم على علاقتنا بعملاق مواقع التواصل الاجتماعي الذي ترك أفضل أيامه وراءه. وبدأ التفكير الجدي في عالم ما بعد فيسبوك. فحماية مجتمعاتنا أكثر أهمية من تعظيم فيسبوك وزيادة أرباحه.

كتب السناتور الأميركي ريتشارد بلومنتال "تظهر تصرفات شركة فيسبوك بوضوح أنها لن تصلح نفسها بنفسها. نحن في حاجة إلى تنظيم أكثر صرامة".

الفضيحة الجديدة منحت ذخيرة للناقمين على الإمبراطورية الرقمية التي يستخدم منصاتها نحو 3.5 مليار شخص شهريا. وأن الطريق صار أكثر وضوحا أمام المستخدمين، والعالم سيكون أفضل حالا لو لم يكن الجميع يعرف ما يقوم به الآخرون على مدار الساعة. لأن ترسيخ فكرة حاجتنا لمواقع التواصل مثل حاجتنا إلى الماء، نوع من التطرف التكنولوجي الذي تروج له شركات وادي السيليكون.

باختصار رسخت فرانسيس هوغن المرأة الشجاعة، ما كان ينبه له المحللون التكنولوجيون بأن فيسبوك يكسب المزيد من المال عندما نستهلك المزيد من المحتوى، ونتفاعل مع الأمور التي تثير رد فعل عاطفية. فكلما زاد الاستياء الذي نشعر به زاد تفاعلنا وزاد استهلاكنا وزادت أموال فيسبوك. إلى درجة لا يمكن أن تؤثر خسارة زوكربيرغ، قرابة سبعة مليارات دولار خلال الساعات القليلة التي توقف فيها فيسبوك وإنستغرام وواتساب المملوكة للشركة مساء الاثنين الماضي.

قبل الانتخابات الرئاسية الأميركية أدخلت فيسبوك تعديلات على خوارزمياتها للحد من انتشار المعلومات المضللة، لكن وفقا لهوغن بمجرد انتهاء الانتخابات أعادت المجموعة الخوارزميات كما كانت عليه "بهدف إعطاء الأولوية للنمو على السلامة".

وقالت "كان هناك تضارب في المصالح بين ما هو مفيد للجمهور وما هو مفيد لفيسبوك"، موضحة بأنها عملت في الكثير من الشبكات الاجتماعية، وكان الوضع في فيسبوك أسوأ بشكل ملحوظ من أي شيء رأته من قبل.

هكذا يظهر لنا فيسبوك مرة تلو الأخرى أنه المستبد الأكبر ويمثل معضلة أخلاقية بالنسبة إلينا جميعا ونحن نتذكر جملة زوكربيرغ الشهيرة التي أطلقها عام 2012 "فيسبوك لا يعني لي مجرد شركة، بل بناء شيء يغيّر الواقع، ويحدث تغييرا فعليا في العالم".

عملاق مواقع التواصل الاجتماعي لا يمثل قصة سعيدة ولا يمكن اعتباره مرآة للأشخاص كما زعم نيك كليغ الذي هو بمثابة وزير خارجية الشركة العملاقة، بقوله "فيسبوك منصة أشبه بمرآة للمجتمع"، بل إنه سلاح غير مرخص وخارج نطاق السيطرة، وفي أيدي ثلاثة مليارات مستخدم في جميع أنحاء العالم، فالشركة بالأساس تقنية تعاني من وهم أنها دولة قومية. أو بتعبير روجر ماكنامي مؤلف كتاب "الوقوع تحت تأثير زوكربيرغ"، وسائل التواصل الاجتماعي قد ضلت طريقها.

ماكنامي تكنولوجي مخضرم وداعم مبكر لزوكربيرغ، مع ذلك لم يتوقف عن مساندة الذين يمارسون الضغط من أجل تغيير طريقة عمل التكنولوجيا بشكل جذري. ويعتقد أن الوقت قد حان من أجل المزيد من تنظيم عمل تلك الشركات العملاقة.

> الحكومات تخلصت، كما تخلصنا نحن، من الرهبة الوجودية التي تخيم على علاقتنا بعملاق مواقع التواصل الاجتماعي الذي ترك أفضل أيامه وراءه. فحماية مجتمعاتنا أكثر أهمية من زيادة أرباح فيسبوك

يختصر جون نوتون الباحث الأيرلندي وأستاذ التكنولوجيا في الجامعة المفتوحة كل ذلك بقوله إن الوحوش مازالت تسرح على فضاءات فيسبوك، لكن هذا ليس سببا لفتح حديقة حيوانات للوحوش نفسها أمام الناس من أجل الفرجة أو حتى محاولة لتدجين المستحيل.

لذلك فإن الاعتقاد بأن الغد مكان مختلف عن اليوم هو بالتأكيد علامة مميزة فريدة لنوعنا، لكن ذلك لا يعني أن فيسبوك مثلا وحده من يمتلك صناعة المستقبل، فالتكنولوجيا لا يمكن اختزالها في جشع كبريات الشركات في وادي السيلكون.

ومن أجل إعادة التاريخ مرة أخرى إلى سكته، يجب أن تكون الحتمية التكنولوجية مرادفة للحتمية التاريخية، وفق تعبير نيكولاس كار مؤلف كتاب "الضحالة: تأثير الإنترنت على عقولنا" الذي سبق وأن استنتج أن زوكربيرغ فصل فيسبوك عن الواقع، وأظهر كيف يمكن لشخص أن يكون على حد السواء، ذكيا بطريقة مذهلة وساذجا بشكل مثير للدهشة.

ليصل إلى القول إن زوكربيرغ ليس شخصا شريرا، لكنه لا يعرف سوى القليل عن العالم الذي يعيش فيه البشر. ذلك ما عبرت عنه هوغن في تعاطفها مع المدير التنفيذي لفيسبوك بالقول: إنه لم يُرد أبدا إنشاء منصة بغيضة. ولا أحد في فيسبوك شرير. لكن المصالح متوافقة مع خيارات الترويج لنشر محتوى يحض على الكراهية من أجل المال وحده، ومن غيره!